أقواس

إذاعة لحج .. جوهرة إعلامية

ما أروع إذاعة لحج ، باصوات مذيعيها وبرامجها المتميزة والمعاصرة ، وإدارتها الذكية والمجربة خصوصا بعد ان تولى ادارتها الشخصية الاعلامية عادل سالم مبروك المعروف بقدرته ومثابرته وحنكته في تقديم الاطايب الاعلامية والثقافية والرياضية والفنية .

الجميع في لحج يحبون متابعة هذه الاذاعة لانها دارسة الخصائص اللحجية وتوجهات المجتمع وشغفه البالغ في متابعة كل جديد ومعاصر من البرامج الاذاعية التي تفيد المجتمع وترفع من مستوياته الثقافية والفنية والاجتماعية .

وإذاعة لحج بامكانياتها المتواضعة استطاعت ان تحتل مكاناً مرموقاً بفضل ما تيسر لها من قدرات صوتية واخراجية وكادر يتعلم ليس من الاذاعات الاخرى (اليمنية) فحسب بل لديه القدرة على اقتباس كل جديد يطرأ في الميدان الاعلامي من الاذاعات العربية الاخرى.

ورغم الفترة القصيرة التي تبث فيها إذاعة لحج برامجها الا انها فترة خصبة (عندها) خصوصاً وهي تحاول ارضاء مزاج المستمعين في وقت الظهيرة بآليات جديدة ورؤى اعلامية كفوءة .. ومواد اعلامية ترضي المستمعين .

لقد استمعت الى احد هذه البرامج الخصبة (اغانينا زمان) التي تنفرد إذاعة لحج بإذاعة نصوص الاغاني المشهورة لعدد من كتاب هذه القصائد مع ابراز قصة الاغنية التي كتبها الشاعر وطريقة تلحينها والظروف التي ساعدت على كتابة هذه القصائد .

وهي واحدة من المحاولات للتعرف على ظروف نشوء هذه القصائد واماكن كتابتها الزمانية والمكانية .

وأظهر برنامج (أغانينا زمان) روعة مؤلف الأغنية اللحجية ابتداءً من الأمير احمد فضل القمندان الى الشاعر الكبير عبدالله هادي سبيت وصالح نصيب وصالح فقيه واحمد صالح عيسى واحمد عباد الحسيني ومسرور مبروك وعلي عوض مغلس واحمد سيف ثابت .

وهذه بداية طيبة تقوم بها إذاعة لحج بالتواصل مع أعمدة الغناء اللحجي في جعبة عمرية محددة تبدأ من الخمسينات من القرن الماضي وهي فترة ازدهار الاغنية اللحجية واحتمال تطوير هذا البرنامج ليشمل عددا من المطربين اليمنيين في المحافظات الأخرى والذين أسهموا في تقدم الأغنية اليمنية .

اننا بكل مسؤولية وحب نود ان نقدم شكرنا واعتزازنا بوسائل إعلامنا المحلية التي تجعلنا نقترب منها ونتفهم أعمالها وهذا أول الطريق لبناء علاقة وطيدة بين المستمعين ووسائل اعلامهم المحلية ليس في لحج وحسب بل وفي بقية الانحاء اليمنية .

عياش علي محمد

إنهم يرفضون هيمنة الثقافة الأمريكية

العولمة الثقافية وفق التصور الامريكي كما في عشرات المقالات بالصحف والمجلات الامريكية تعني قي المقام الاول هيمنة الثقافة الامريكية على العالم بأكمله أمماً وشعوباً عبر فعاليات شتى وأنشطة متنوعة ابرزها مصنع الاحلام "هوليود" أفلام سينمائية ، مسلسلات مثيرة ، برامج فاضحة، مسابقات عجيبة ماانزل الله بها من سلطان وما يتبعها من مهرجانات للعري وغيره ..هذا جميعه يتم الترويج له للتأثير على الاحاسيس والرغبات الجامحة بهدف اقتحام عقول ومشاعر ونفسيات الكبار قبل الصغار في مشارق الارض ومغاربها .. ولتأكيد صحة ما ذهبنا إليه نعطي بعض الأمثلة: مقالة شهيرة عنوانها "ثقافة العولمة" كتبها الصحفي الامريكي جويل سفردلوف نشرتها احدى ابرز المجلات الامريكية يتحدث فيها عن النجمة السينمائية مارلين مونرو حيث يصفها بايقونة أو لؤلؤة تعبر عن روح ثقافة العولمة ، لانها كما يقول الكاتب غزت قلوب وعقول ملايين الناس في العالم حتى سكان الغابات.مقال آخر في إطار ثقافة العولمة الامريكية جاء بعنوان "العالم معاً" للكاتب الصحفي الامريكي ارلار فنجل الذي يقول:

سعيد صالح بامكريد

ان الثقافات تتغير نتيجة حركة السلع وزيادة التبادل التجاري .. وان حركة الشعوب وتطور الافكار ليس إلا نتاج حركة السلع.

يا ترى أي خواء وغواء تحمله هذه الافكار مضافاً إليها أفلام هوليود ذات الانتاج الضخم الذي لا يقدم رؤية سوى الترفيه والتسلية والمتعة والإثارة.

هنا يمكننا القول باختصار ان امريكا ترى الثقافة مجرد سلعة تجارية يجب ان تحقق الربح المادي وقيمتها تكمن في ذلك.

الثقافة لدى الامريكان عبارة عن نشاط تجاري يرفد منتجيه بعائد مادي أي ليس له علاقة بالقيم الإنسانية وما شابهها.

بعض الدول الكبيرة التي تضع في حساباتها ثقافة مجتمعاتها وحماية أبنائها والدفاع عن القيم والافكار الانسانية وجدت نفسها في خندق المواجهة مع العولمة الامريكية ، من هذه الدول كندا الجارة الاولى للولايات المتحدة.

في محاولة كندية للتصدي للهيمنة الثقافية الامريكية تم عام ١٩٩٨م في مدينة اوتاوا عقد مؤتمر ثقافي عالمي بعنوان "ثقافات العالم" قام فيه المشاركون بمناقشة ثلاث قضايا هي:

١) تعدد الثقافات والتنمية.
٢) الثقافة والعالمية .
٣) الثقافة والتجارة .

شارك في هذا المؤتمر ٢٢ وزيراً للثقافة من مختلف دول العالم ، وللأسف لم يشارك وزير ثقافة عربي واحد في هذا المؤتمر الذي خرج بقرارات وتوصيات تطالب بالتصدي للهيمنة الثقافية الامريكية .

قامت الولايات المتحدة بشن حملة شعواء ضد هذا المؤتمر ، لم تكتف بالاعتراض على قرارات وتوصيات المؤتمر ، بل اشعلت حمماً تجارية بها ونتيجة لهذه الحرب الامريكية تراجعت كندا تراجعاً كاملاً عن قرارات وتوصيات ذلك المؤتمر حفاظاً على علاقاتها ومصالحها التجارية الكبيرة مع الولايات المتحدة .

في الجانب الاوروبي ، وفي إطار مواجهة أوروبا للهيمنة الثقافية الامريكية صدرت مؤخراً الترجمة

العربية لكتاب المؤلف الفرنسي بيير بيار نيس الذي يحمل عنواناً لافتاً "القرن الحادي والعشرون لن يكون أمريكياً" .. هذا الكتاب يضفي على الخلافات القائمة بين الولايات المتحدة ودول أوروبا خصوصاً فرنسا والمانيا طابعاً يتجاوز الخلاف على المصالح الاقتصادية والتجارية وتقاسم مواقع النفوذ إلى أمور أعمق وأكبر ترتكز على خلاف في مبادئ ثقافية وحضارية وإنسانية ، بمعنى آخر انهم في أوروبا يرفضون رفضاً قاطعاً الهيمنة الثقافية الامريكية ، ينددون بالتبعية لامريكا في الثقافة والاعلام .. الاوروبيون يرفضون بشدة ان تكون الثقافة سلعة بيد التجار وشركات الاحتكار .. يقول هذا الكاتب الفرنسي بالنص :

"انها مسؤولية كل مثقفي العالم التصدي لهذه الهيمنة الامريكية لانها لا تستند الى ثقافة بل الى منطق القوة ".

في الجانب العربي تصدى عدد لا بأس به من كبار الكتاب والمفكرين والأدباء للهيمنة الثقافية الامريكية نذكر منهم الدكتور عبدالعزيز المقالح والدكتور محمد الرميحي المفكر الكويتي المعروف .المثقفون العرب عموماً اعتبروا العولمة بشكل عام والثقافة بوجه خاص وباء شأنه شأن الكثير من الأوبئة التي عانى منها الانسان في مختلف العصور وهذا الوباء يتطلب شحذ جميع الاسلحة العقلية وأكثرها فاعلية لمواجهته .. يقول الدكتور المقالح

"يتبين لنا ان عولمة القطب الواحد تسعى الى اغتصاب عقل الانسان وفكره ليسهل عليها بعد ذلك اغتصاب أرضه وثرواته وامكاناته الخاصة والعامة " . . .

ويضيف الدكتور المقالح محللاً بعض المظاهر المأساوية التي عرفها العالم العربي مؤخراً قائلاً:

" إن سقوط العراق الشقيق في قبضة القطب الواحد سيذل العرب ، فاننا ندرك ان الأرض العربية هي الميدان الوحيد والمفتوح الذي ستبدأ منه العولمة الثقافية الانطلاق في ممارسة أنشطتها على مساحته" .

ما كتبه الدكتور المقالح نجده اليوم واقعاً مجسداً في العراق حيث تجرأ بعض زبانية الاحتلال لتجريد العراقيين من هويتهم الثقافية ولغتهم العربية ، بل وصل القول الى ان العراق ليس عربياً !

أما الدكتور الرميحي رئيس التحرير السابق لمجلة العربي فقد قال :

"هناك حرب تشن حالياً ضد الثقافة عموماً ، والثقافة العربية بوجه خاص مصدرها الغرب تهدف الى تغيير المفاهيم الإسلامية وتغيير المناهج التربوية بحيث تفضي الى افراغها من مضامينها لتكريس الثقافة الغربية ".

وفي اتهام واضح للغرب الامريكي يضيف الدكتور الرميحي :

" هناك فهم امريكي مغلوط للثقافة العربية واتهامها بانها تضمر شراً للغرب وامريكا خصوصاً" ، واشار الرميحي ايضاً الى مسألة بالغة الأهمية بقوله :

" إن العرب لم يلتفتوا الى دور الثقافة في حلبة الصراع الا بعد احداث (١١) سبتمبر.

نحن العرب في أمس الحاجة اليوم للاستعداد لمواجهة عولمة الثقافة باعتبارها معركة ضد العقل والفكر والحضارة ، وهي هجمة على كياننا الروحي والثقافي والمعرفي قبل ان تكون هجمة على ثرواتنا وخيرات بلادنا ".

الفنان التشكيلي المصري محمد شاكر في سطور

إعداد / ميسون عدنان الصادق

محمد شاكر يعتبر من ابرز التشكيليين المصريين الذين يباشرون التعامل مع الطبيعة بعناصرها الفنية ومرئياتها المتنوعة بقدرة عالية على إعادة صياغة المتعينات متجاوزاً قانون الابصار المباشر إلى حالة من التوحد مع مفردات المعمار البصري وفي هذا السياق يوظف مهارته في استخدام اكثر من وسيط مثل الالوان الزيتية والقواقع والاصداف والصواميل والمسامير والخرده إضافة إلى تمكنه من الرسوم الجدارية والزجاج المعشق والفسيفساء الذي يحظى بعضوية رابطته الدولية لفنانيه المعاصرين .

ففي بعض اعمال محمد شاكر يستخدم النور الخجول الذي يقترب من ضياء القمر في ليل حالك وفي كل الحالات يعتمد على اللون الأبيض بدرجاته بداية من النصاعة وحتى التشرب بالإصفرار المعمد مروراً بما بينهما وهو لايقف عند الحدود الفيزيقية لتسكين الضوء الأبيض داخل الصورة بل يطير به إلى مشارف اللامرئي حيث يتحول إلى توصيف كوني مختلف وهو النور غير معلوم المنبع والقادر على الانتشار وافتراش حبيبات التوال لتبدو كحبات من الماس على صدر التكوين وهنا تتجلى بعض صفات النور الذي يدرك في ذاته ويدرك به في آن عكس الضوء الذي تدرك به الاشياء فقط لأنه معرض للزوال.

وتجمع الصورة عند محمد شاكر بين صلابة المعمار وليونة الجسد الإنساني ورائحة أنفاس البشر وهو استيعاب شديد الحساسية للمشهد الصوفي في معالجته للمرئي بوصفه وسيلة لاستكناه اللامرئي ولعل هذا مايفسر الاختفاء الكلي للعنصر البشري في أعمال هذا الفنان الحافلة بذلك الإيقاع المستتر السخي والذي يجمع بين الظاهر والباطن بين النسبي والمطلق .

فمنذ ان تخرج من كلية الفنون الجميلة بالاسكندرية وهو مخلص لخاماته باعتبارها وسيلة لتجديد رؤيته وتفعيل صلته ببكارة الطبيعة وعذرية اسطحه التصويرية ففي أعماله الزيتية ينزع الفنان إلى الانتقاء القصدي لشرائح من بعض البيئات المحيطة به في الاسكندرية ومناطق أخرى من أرض مصر وغير ذلك البناء البسيط شحيح العناصر يستطيع التقاط روح المكان الداخل الصورة بكل ابعاده التاريخية والجغرافية والزمنية بجنوح نحو اصطياد الموجودات الموغلة في القدم والمكسوة بالطابع الاثري في اسوان وسيوة ومطروح والصحراء الغربية وغيرها من البقاع التي نشي بمتواترات الماضي .

ويتلاعب شاكر بأدوات النسيج البصري مثل الضوء وتأثيراته الروحية والتكوين وتماسكاته البنائية والملمس وإيقاعاته العفوية يضاف إليها بعض الايماءات الرمزية التي تتسرب على استحياء من باطن الشكل إلى اسفنجة التلقي فعلى مستوى الضوء يميل الفنان إلى إبراز البعد الثالث في العمل عن طريق ذلك الرداء الأبيض الشفاف الذي يدثر به مفرداته في هيئة انسكابات نورانية على جسد العنصر يتأرجح فيها مصدر الضوء بين المعلوم والمجهول على صراط دقيق يفصل بين المفهومين الغربي والشرقي حيث يعني الاول بتحديد الزمن بوساطة الضوء بينما يحرص الثاني على إدراك النور من خلال الزمن المرئي فتجد مفردات الفنان هنا تجمع بين الاعمدة التيجانية العتيقة والصخور ةالاحجار والكهوف والحارات والممرات والقدور والحلقات الحديدية والبوابات الخشبية والفتحات المظلمة إضافة إلى المسطحات المائية والاشجار أحياناً .

ويلعب النور هنا أيضاً دوراً مماثلاً لقرينه في الاعمال الزيتية حيث اختفاء المصدر الذي يقفز بالعمل من فوق السور الحسي إلى الفناء الحدسي الرحيب ولان الكيان الإبداعي لايتجزأ لاسيما إذا كان رافداً من ينابيع ثقافية منفردة قوامها العقيدة والمد الزمني المتتابع فإن شاكر ينتقل بكل آلياته البصرية إلى الشارع المصري حيث تمكنه من فن الفسيفساء والزجاج المعشق بألوانهما الصداحة وخضوعهما لقوانين الطبيعة المناخية من الحرارة والرطوبة والضوء والأخير هو من أهم ادوات الفنان لذا فهو يوظفه بدراية ووعي شديدين من خلال العلاقة بين داخل المبنى وخارجه في توأمة واقعية حية بين الضوء المادي والنور الروحي وعبر تلك القدرات الابداعية المترامية يغازل محمد شاكر عيون المجتمع المصري بلامساته السحرية على جدران المؤسسات والكليات والوزارات والشركات والنوادي والفنادق والمطاعم بأدوات فنية واثقة من هويتها المعرفية والتاريخية في قبضة فنان يشق أخدوداً للجمال في صدر القبح ويمسح على جسد الظلام بأصابع من نور .

مهرجان دولي لمسرح المضطهدين في الأراضي الفلسطينية

ينظم مسرح عشتار، في الفترة ما بين ١٢ أبريل و٢٨ يونيو ٢٠٠٧، المهرجان الدولي الأول لمسرح المضطهدين في الأراضي الفلسطينية، بمشاركة فرق من أوروبا وأميركا اللاتينية، تعرض في عدد من المخيمات، والقرى، والمدن بالضفة الغربية وداخل الخط الأخضر.ومن المقرر أن يشارك المسرحي البرازيلي أغوستو بوال، مؤسس مسرح المضطهدين في العالم، وفرقته البرازيلية في المهرجان، علاوة على فرق من اسبانيا، وبلجيكا، وألمانيا، وعدة فرق محلية، من بينها فرقة مسرح عشتار.

وقال ادوار معلم، مدير المهرجان، في مؤتمر صحافي برام الله، أمس:

فكرة المهرجان تراودنا منذ سنوات، وبالتحديد منذ بدأنا بالترويج لهذا النوع من المسرح، خاصة أننا تحولنا في مسرح عشتار، منذ العام الماضي، إلى مركز إقليمي لهذا الشكل المسرحي في فلسطين والدول العربية.والملفت أن كل فرقة ستقدم عدة عروض في عدد من المخيمات، والقرى، والمدن الفلسطينية، كما ستقدم كل منها ورشة عمل حول طريقتها في تقديم هذا النوع من المسرح، الذي ينتصر لقضايا المهمشين، والمضطهدين، ويرفض أن يكون الجمهور متلق سلبي، حيث يشارك بنفسه في التمثيل على خشبة المسرح، لعله يساهم في تغيير ما بخصوص الشخصية الأكثر تعرضاً للاضهاد في النص المقدم.

وأضاف معلم: مواضيع المسرحيات مختلفة، وكذلك أشكال العروض، فالفرقة الإسبانية ستقدم عرضها عن جدار الفصل العنصري، استناداً إلى مشاهداته ودراسته التي قام بها في فلسطين، العام الماضي، في حين تقدم الفرقة البلجيكية عن علاقة البلجيكيين بالعرب المقيمين في بلجيكا، من خلال قصة حب تربط شاب من المغرب العربي بفتاة بلجيكية، وما يتعرض له الشاب من مشاكل جراء هذه العلاقة، وكذلك تنحاز الفرقة الألمانية لطرح علاقة الألماني بغير الألماني، عبر عمل مسرحي مبتكر، أما الفرقة البرازيلية، فتقدم عرضاً يتحدث عن علاقة الرجل بالمرأة، ويعتمد بشكل كبير على الحركة، والصورة، لا على الحوار.أما بالنسبة للفرق الفلسطينية، فالمواضيع التي تطرحها هي في الغالب اجتماعية، كالزواج المبكر، والقتل على خلفية ما يسمى بشرف العائلة، وعمالة الأطفال، ومعاناة العمال في جنين، جراء جدار الفصل العنصري، والإجراءات الإسرائيلية، والمصابين بأمراض نفسية.

وحسب معلم، من المقرر أن ينظم المهرجان، وبالتعاون مع مؤسسة عبد المحسن القطان، سلسلة ندوات لخبراء في المسرح من الولايات المتحدة، وأوروبا، والبرازيل، وقد يكون بوال أحدهم، وتتناول المسرح التعبيري، والمسرح والإضطهاد، والمسرح في التعليم، مشيداً بالتعاون الذي تبديه العديد من المؤسسات الثقافية، ومؤسسات المجتمع المدني في مختلف المدن.

وبدأ وليد أبو بكر، رئيس اللجنة العليا للمهرجان، حديثه بمقولية "اخلق مناسبة تجلب جمهوراً" ، مشيرا إلى أن مناسبة كهذا المهرجان كفيلة بتعزيز حضور المسرح لدى الجمهور الفلسطيني، مشددا على خصوصية مهرجان مسرح المضطهدين الدولي، كونه المهرجان الأول من نوعه في المنطقة العربية، والثاني على مستوى العالم، بعد البرازيل.

ويضيف أبو بكر: ما يميز هذا النوع من المسرح المعروف بمسرح المضطهدين، أنه ليس مسرحا تقليديا، بل هو من الجمهور، وللجمهور، ويدخل فيه الجمهور كعنصر أساسي، علاوة على أن الفرق المشاهدة هي من أهم الفرق العالمية التي تقدم هذا النوع من المسرح، إضافة إلى كونه لا يقتصر عروضه على مدينة رام الله، كما هو حال معظم المهرجانات، بل يذهب إلى حيث المضطهدين في المخيمات، والقرى، فالمدن.أما إيمان عون، المديرة الفنية لمسرح عشتار، وعضو لجنة المهرجان العليا، فتحدثت عن مسيرة "عشتار" مع مسرح المضطهدين، حيث بدأت في العام ١٩٩٧ بتقديم هذا النوع من المسرح، بواقع عمل مسرحي منبري في كل عام بما مجموعه عشرة أعمال حتى الآن، علاوة على استضافته في العام ٢٠٠٢، بالتعاون مع مسرح أغوستو بوال في البرازيل، للمدربة المسرحية الشهيرة باربرا سانتوس.

من الشعر الغنائي

جيت لك عاني

خالد احمد عبيد

جيت لك قاصد وعاني ... عاشقاً قلبي وولهان
فاق حسنك عالمعاني ... لانته بالإنسي ولا الجان
فيك باثبت مكاني ... من عصير الحسن سكران
منتهي قلبي وفاني ... وانت تلعب بي وفرحان
دوب تسقيني أماني ... بس قليبك عاد ما لان
فيك باثبت مكاني ... من عصير الحسن سكران
أنت لي حسنك سباني ... ياشذا نرجس وريحان
كيف تتعمد هواني ... وانا بين الناس لي شأن
فيك باثبت مكاني ... من عصير الحسن سكران
شوف ما بصبر ثواني ... انا مهما كنت إنسان
شوف قلبي كم يعاني ... وانته لي حبك ولا بان
فيك باثبت مكاني ... من عصير الحسن سكران
حبي لك رغم الشواني ... موقعي في الحب ربان
انت بك احكم زماني ... شوفني بس بك سلطان
فيك باثبت مكاني ... من عصير الحسن سكران

بنية القص التقليدي لمحازي الأطفال

تحدَّثنا كثيراً عن الأدب الشعبي الذي يضمُ تحت خيمته كل ما يفضله الأطفال من حكايات وأساطير وأراجيز، ولكننا لم نتحدث عن دوره في خلق وسائط ذهنية أخرى (كالمحازي) بصيغة الجمع، أعني أن تصبح المحزاية مثل أي شكل آخر ضمن هذه المنظومة تساهم في تشكيل وعي المتلقي.

نهلة عبدالله

إذن كيف يمكن أن تمثل المحازي وغيرها من الأحاجي التي يختزنها الموروث الشعبي (Genes) عامة والسرد الشفهي على وجه الخصوص نمطاً من أنماط التنوع الثقافي بخصائصه ومميزاته التي تعرف بها الثقافة الشعبية في (عدن) و(اليمن) عامة بغير استثناء؟

فعلى الرغم من تميز عادة القص التقليدي للمحزاية على بقية الأشكال التعبيرية الأخرى، إلا أنها لم تلق أهمية موازية على مستوى الفنون السردية الأخرى مما جعلها تنزوي على نحو يلفت النظر، وهذا ما يفسر ظواهر تراجعها في مرحلة من مراحل تصدّر الحكاية الشعبية في (عدن) خصوصاً في ظل التقليد الأسري القديم – الذي كان يعطي كثيراً من الاهتمام للأطفال – القائم على إشباع حاجتهم المعرفية بذلك القدر الهائل من القصص والألغاز والخرافات التي تحمل في طياتها معظم الأشكال التي أنتجتها الثقافة الجمعية بما في ذلك المحازي التي جرى توظيفها داخل بُنية الموروث السردي.

ومثلما عبرّت الحكاية عن دوافع ارتباطها بالتراث والتاريخ استطاعت المحزاية الإفادة من حصادها المعرفي، رغم اختلافها عن الحكاية إلا أنّها تمتلك أحد شروطها الوصفية المهمة كما هو الحال مع مفتتح سائر الحكايات الشعبية : (يا حزي بحزي لك، عن قبة خضراء مليانة عبيد سود، ومن غير باب، لو فكيته يشتي مفتاح والمفتاح بلا سنون إيش با تكون ؟

وبعد استقصاء قد يطول أو يقصر يجيب (الحبحب)، فيقول له الراوي : (أيوه شاطر حزيته) وفي كل مرة يبدأ فيها الراوي محزاية بقوله (يا حزي بحزي لك) إنما يتركز على إجابة معتادة تماما من المتلقى الذي يرد عليه بقوله : (يا حزي) أي أسرد محزايتك ومنها جاءت التسمية محزاية بصيغة المفرد.. ويأتي في مقدمة المميزات التي انفردت بها المحازي هو نزوعها نحو تصوير الأشياء بإشارات ذكية، فضلاً عن أسلوبها في مراعاة المستويات المختلفة للأطفال فزمنها محدود للغاية، وبنيتها مستقلة وتخضع لنسق معروف يعتمد على التخمين وينتهي بالسؤال المباشر، لذلك نجد أحياناً أنّ اللعبة الذهنية في المحزاية تأخذ شكل الوصف للشيء المعروف أو المبهم، وتعتمد على الوقفات القصيرة حسب طبيعة السؤال، ناهيك عن حرصها الشديد على مطابقة اللغز بدقة للموصوف، ولكنها مع كل ذلك تختلف عن الحكاية من حيث صناعة الحدث وتعدد والشخصيات، وترقب ما سيأتي بخوف من المجهول، إضافة على فضاء الحكاية أو المكان الذي ربما قد تكون عناصره خيالية أو خارقة للمألوف.

وأبرز ما يثير الاهتمام في هذا الموضوع بشكل خاص هو أن يطلق أهالي عدن على الحكاية مصطلح محزاية مما يعني عدم وضوح للمصطلح الذي ولا شك لا يتفق ومضمون الحكاية التي تحمل دلالتها أو ترمز إليها هذا أولاً، وثانياً المحزاية بسردها السريع تتصف بنوع من الديناميكية التي تقارب وعي الأطفال ولا تبتعد كثيراً عما يتكهنوه وبحيث يمكن مراعاة مستوى وعيهم على إختلاف درجات ذكائهم أو إعاقتهم.

هكذا أعطت المحزاية شيئاً من ملامح المكان والزمان الذي يشير إلى مفردات البيئة العدنية، وهذه السمة لا تختلف في جوهرها عن مضمون تراث الشعوب جميعها على ضوء مقارنتها من حيث أوجه الشبه والاختلاف بين توليفة وأخرى فيم كان يُعنى منهج الانتماء أو ما نسميه طابعها المحلي وتوكيد ما تعنيه.

إجمالاً لا يمكننا تصنيف الجانب التوصيفي للمحزاية أعني ليس لديها شخصيات معيّنة باستثناء شخصية الراوي، ولا أسماء محددة ولا بطولات فردية أو جماعية ولا أحداث، ولكن أداتها تضطلع بمهام البطولة دائما، معتمدة على الراوي ومجموعة من المتلقين باعتبارهم أضلاع جسم هذه اللعبة الذهنية وحسب ما تقتضيه شروطها بما فيها تنوع عناصرها وتعدد موضوعاتها.

والآن أصبحت المحازي الشعبية لا وجود لها! أي تراجعت أهميتها بالنسبة للحكايات وضاع ضلع مهم اكتمل به الأسلوب والمضمون للمحزاية بعدما اتجه الأطفال إلى حل رموز أحاجي التسالي عبر كتب الجيب والمجلات المختصة.

إلا أنّ تركيز المخيلة الشعبية على المحزاية يذكرنا بالنماذج المختلفة التي ما زالت تحتفظ بها الذاكرة الجماعية على الرغم من تعثرها بسبب غياب الاهتمام بالموروث الحكائي، سرعة التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي مرّت بها المنطقة، ظهور مصادر تثقيف وترفيه عصرية كالتلفاز والفيديو والديجيتال وألعاب الكمبيوتر، وهكذا نجد تراجعاً في عادة قص المحازي – إن لم تكن اختفت تماما، وبروز العديد من الوسائل المبتكرة التي لم تكن موجودة منذ قرون.

وعليه نكتفي بالوقوف عند بعض نماذج من هذه المحازي التي يمكن تقسيمها على ثلاث مجموعات :

(١)النموذج الأول المحازي التعليمية التي تعكسُ صورتها الألغاز الشرطية، مثلا : يا حزي بحزى لك من حاجة حية مولودها ميت ولكنه بعد ولادته بأيام يعود للحياة من ثاني إيش هوّوه.
الإجابة : الدجاجة والكتكوت.

(٢)النموذج الثاني المحازي الهزلية التي تعكسُ صورتها المعرفية :
بروح النكتة السجعية مثلا :
يا حزي بحزي لك / من طاسة غطاسة بالبحر غواصة إيش هيه؟
الإجابة عين الشمس.

(٣)النموذج الثالث المحازي التكهنية مثلاً :
يا حزي بحزي لك من قبة بيضاء بلا أبواب وغير مكسية بثياب، ملساء ملساء إيش هيه؟
طبعا البيضة.
أو عندما يُقال مثلاً يا حزي يحزي لك من جمل بارك خطامه بالسماء والإجابة هي الموفى أو (التنور).

وهذه المحازي لم تثن المخيلة الشعبية عن التطرق إلى غيرها من الأشكال المتداخلة في بنائها الخاص ضمن بنيتها التقليدية، أقصد المحازي القصصية المتحررة من قيد المحزاية اللغز، وعلى نحو يختلف عن فكرتها أو فحواها، وهناك كثير من القصص التي يمكن الحديث عنها هنا في شكل تلك المحازي المكتنزة بالخرافات التي تبتعد في جوهرها عن المحزاية اللغز.

مما يدفعنا للحذر من الوقوع في ازدواجية المصطلح بين المفهومين لنؤكد أنّ قصص المحازي بالمعنى الحرفي للكلمة ما زالت مسيطرة على السرد الشفهي للمحزاية الخرافية التي انتهت المنافسة مع المحزاية اللغز لصالحها.

وبصرف النظر عن حفظ الذاكرة الجماعية لهوية الشكلين الأدبيين في التراث الشعبي رغم اختلافهما، إلا أنهما لم يعد في مقدورها أن تحافظ عليهما طوال هذه القرون كنتيجة مباشرة لغياب التدوين أولا، ولافتقادها للتواصل مع بقية الأجناس التراثية الأخرى ثانياً، ويضاف لها مجموعة الأسباب التي تنتجها الوسائط العصرية من كمبيوتر وتسال ونينتندو.

هوامش :

(١)المحازي باللهجة الدارجة هي الألغاز أو الأحجية وتعرف ببعض الأقطار العربية بالفوازير أو لعبة حزر فزر.
باللهجة الدارجة أيضاً يُقال فلان عاده يتحزى على وزن يتهجى والهجاية تعليم الحروف قبل القراءة والكتابة، والمحزاية هي التفكير في السؤال الذي يفترض التعلم بواسطته للحصول على إجابة واضحة أو مقاربة.. ويُقال أيضاً بالدارجة (يتحزى) للشخص الذي يفتش عن رد أو حل لموضوع ما أو مشكلة أو استفسار.

(٢)طاسة : بالمفهوم العام هي المطيبة أو الجفنة المعدنية الخاصة بالسمن أو الزيت بشرط أن تكون مدهونة بالنيكل حتى تعطي لمعة أو يكون لها لمعان مثل قصعة (اللانجوس) أو الصلصة بحيث تنعكس عليها الأشعة.

(٣)غطاسة : تغطس بالماء.

(٤)الخطام هو الحبل الطويل الذي يشد به لجام الجمل (على فكيه) وهي دلالة على تشبيه الدخان بالخطام كناية عن طوله الذي يصل على عنان السماء.

(٥)بارك / (أناخ وجثم) هذه من المفردات العربية التي توصف بها جلسة الجمل ومعناه برك بالدراجة أي جلس مستريحاً لمدة طويلة.
النينتندو / ألعاب الفيديو
مصادر الدراسة :

(١)رواة شعبيون من عدن منهم : المرحومة فطوم بغدادي شخصية اجتماعية معروفة في عدن، كانت تقدم للأطفال في الأعوام ١٩٦٤، ١٩٦٥ و١٩٦٦ برامج مسائية تحتوي على قصص أطلقت عليها محازي الأطفال.

(٢)مجموعات حكايات للأطفال قامت بتقديمها في تلفزيون عدن في منتصف الستينات (صفية لقمان) واللقمانيين من البيوتات المشهورة في عدن لاهتمامهم بالثقافة والتراث والفنون.

(٣)تم الرجوع في هذه الدراسة للأساتذة :
حمزة علي لقمان رحمه الله.
علوي السقاف رحمه الله

مراجع :

(١)أشكال التعبير في الأدب الشعبي نبيلة إبراهيم.
(٢)تراث الإسلام / الجزء الثاني / تاليف شاخت بوزورث.
مراجعة د . فؤاد زكريا
(٣) انظر من أخبار العلماء وأسماء ما صفوه من الكتب في أخبار السامرين والمخرفين وأسماء الكتب المصنفة من الأسماء والخرافات التي لا يعرف مصنفوها ولا مؤلفوها / الفهرسة لابن نديم.